
دار مبدع للنشر والتوزيع الإلكتروني
داخل ركن من أركان بيت ما
قصة قصيرة
خولة سعيدان

الطبعة الأولى

من سلسلة قصص خولة سعيدان

١٤٤٤هـ /٢٠٢٣ م

ISBN : 979-8-21-525839-2



دار مبدع للنشر ©

هاتف : 201018243643+

Emil :DarMobd2

خولة سعيدان

# داخل ركن من أركان بيت ما

قصة قصيرة

تصميم غلاف

سلمى رجب

إشراف وتنسيق وتصحيح

المهندس والكاتب مصطفى محمد عبدالعزيز نجم

نشر وتوزيع

الإهداء:

إلى اللا شيء...

أكتب عنك في الفراغ

لا يوجد عندي ما أهديه..

قد كتبت ما كتبته

خولة سعيدان

***

”هو الشيطان الذي يمسكُ بالخيوط التي تحركنا

فنجد الفتنة في الأشياء المقيتة؛

وننحدر كل يوم خطوة نحو الجحيم،

بلا هلعٍ، عبر الظلمات الآسنة“

( شارل بودلير.)

”أعرف النّهايات مُنذ بدايتها

أتوسّل العمى أن يَكون صِفتي

حتّى أجرّب كلّ شيء

دُون خسائر روحيّة

اليوم،

أصلّي فقط لأُبصر

أصلّي لأعرف كيف أرحل

أصلّي لأكون أنا كلّ شيء

وأن لا تكون لي

نهاية أو بداية“

(هاجر غرايبية)

******

ربما قصة...

داخل ركن من أركان بيت ما

بقلم خولة سعيدان.. الجزائر

---

”خيوط العنكبوت ألمحها، لا تنسى

قد قالها حين صرخت بأعلى صوتها

ثم يشرق الليلَّ...“

بمرور الوقت يسلخ العنكبوت واقعه عن طريق حياكة الوهم؛ يتدلى البعض منه وهذا بارز من خلال طرزه إياه بإحكام شديد يوجهه نحو شيئا ما، داخل ركن من أركان بيت ما والذي قرر أن يعيش فيه وبرغم من صرخات الرحيل وانعدام الأمان والاستقرار، ندم أنه اختار المكوث فيه عثر عليه مختلف عن كل البيوت الأخرى. يتصاعد الدخان مجددا إيابا وذهابا، لمح رجل غريب في مقتبل العمر أشعث، مهما فعل إنه لا يكبر، ذو وجه شاحب غلب عليه الاصفرار، يرتدي قميصًا يتجرعه السواد وبقع متسلسلة من النقاط صغيرة بيضاء، وسروالًا ممزقًا على ركبتيه،

يحمل بين أصابعه الكبيرة سيجارة من نوع "مارلبورو"، وكأن المنظر مألوف عندي أين رأيت مشهدًا كهذا، آه تذكرت رجل مارلبورو والإعلان الذي قدمته، إلا أن هذا رجل متكئًا على خطيئته تحت الأرض وليس على الأريكة، أذكر اسمه ”إيريك لاوسون“، وهو الشخصية الذي تم اعتمادها في حملات الترويج لسجائر مارلبورو.

صاحبنا مختلف عن رجل الإعلان والتسويق يعرف كيف يتعامل مع الإدمان وتعلقه بالأشياء، أسئلة كثيرة جعلته ينفث الدخان بتهكم وروحه شاردة تمطي ذاكرته الحنين إلى الماضي والحاضر لم يشأ عقله وكيانه مناقشة الأمر، لازال مُتسمرًا في مكانه جامد جدًا لكأنه يجسد أوضاع بكل دلالاتها ومعانيها لقصيدة "أقوى جثة على كوكب الأرض_ آريان علي" قد قرأتها زوجته عليه ذات مرة.

يستحضرها الآن:-

”ها أنا ذا بعنوان طفولي وقوة متعالية، أملك اللاشيء بكل جسدي، بألف حنجرة وصمت، بعشرين تلويحه للسراب.

بقدمين وسجن، بقبلة وحمى، لا أجد وجهي في هوامش البلور، ها أنا ذا أقدم ضعفي كاملا وبلا مسؤولية حقيقية، أعري الخطيئة من بلاغتها الخادعة، سأقف ضاحكا حين تموتون وأبكي على ندبة ياسمينة، سألوح بقضيبي للمارة فأرفض كل هذا الهراء والفوضى.

أنا الدنيء الـلا مرئي، أقبل كل هذا الركل ببرودة مخيفة، ها أنا ذا أقدم ضعفي بكل قوة، أتعرى من الملكوت، وأنقل عرشي إلى وسط هذه الشوارع الوحيدة.

ها أنا ذا مجنونكم على ما تعتقدون، أقوى جثة على هذه الأرض...“

*****

الأحزان تلفه من كل الجهات، غيمة سوداء تصافح ملامح وجهه وعيناه الجاحظتين كانتا صغيرتان لا تقوى على البكاء ولكن، ومن بعيد وبالتحديد في ركن لزاوية الغرفة الأمامية المقابلة لغرفة المعيشة، أريكة باردة توارى خلفها لون بني خافت خالية من جوانب الحياة متهالكة، شاهدته ينفض عنها غبار النسيان، وتآكل الذكريات سقط منكبا على ساقيه تكرر المشهد مرة أخرى يبكي معقول إنه يذرف الدمع أسرني فضول دمعه أن أحلق عاليا إليه سمعت تمتمات خفيفة على لسانه يصدرها كانت عيناه تتصدر شريط الماضي؛ بكل قساوته ومرارته تمنى أن يعود للحظة لم يكن يعلم أنه سيأتي يوما يتمنى ما رفضه ما عجز عن تحمله من إراقة مشاعره تجاهها،

تمنى الموت لماذا تخلى عنها؟ هل كنت بلا وعي؟

_ إنها قطعة من قلبي!،

_ هي التي استفزتني!

لم أرد ذلك يا عزيزتي! سامحيني أخطأت في حقك.

بعدكِ صرت مولعا بالقراءة، أدمنت نصوصكِ...

تتحدث بصوت جائع، تغتنمُ الوحدة كلما وجدتِها

هَممت نحوها فهمت وجعكِ متأخراً...

هل قرأتِ "ليونارد نيموي" هو ممثل ومخرج أمريكي،

وما يحزنني أننا لم نتناقش وأحاديثنا كانت قليلة، منعدمة الحب وتفاصيل أخرى غابت عنا... أعلم أنكِ تعشقين الاقتباسات الأدبية حيث يقول:

"صمتٌ معك

الصمتُ معك

ليس صمتًا

ولكنه دقيقة غنية بالسلام.

لأن. لأنني عرفتُ اليأس

أُقدّر الأمل

لأنني. ذقتُ الإحباط

أُقدّر الإنجاز

لأنني. كنتُ وحيدًا

أُقدّر الحب

لقد خطوتِ عميقًا في المياه،

لقد خطوتِ

عميقًا في

مياه

روحي

وبحثتِ بصبر

عن الحجر

النفيس

وجدتِه

جففَتِه

داعبتِه

وقدمته لي دون أنانية

كهدية.

والآن صار

ملكنا،

وصرنا ندعوهُ

الحب.

دون الآخرين

دون الآخرين

أنا

وَحيد

دونكِ

أنا

مُوحش."

...

*******

إستفرغَ الصمت علته

يحمل جثته...

معلول الرأس على خطايا صغيرة؛

ندوب...

كانت هي خطيئته السابعة تتفاقم،

وبين ثنايا الروح دَاعكَ صرير الوحدة...

يفتش عن شيء يشبهه هو

لكن لا أحد هناكَ،

عثر عليها منتشيه النسيان

دون ذاكرة

دون صور

دون خيال

ودون اسم يعينها على جعجعة ثقل الأيام

لماذا جعلت من روحها تسقط هكذا؟

تناسيتُ مرور الغياب وكحل الزمن

قد شوَّشَ لحظاتنا معا...

أجسادنا منصهرة أمام مرآة الرؤى...

ينادي صوت خافت

لبصمة روحنا (ذنوب الكاردينالية)

كانت قصة منتهية الصلاحية.

توقف أيَّها الصراع!

"فقدت الكثير ولا أريد أن أفقد روحي معكَ"..

آخر شيء خطته يداها على ورقة ناشفة غارقة في اللامبالاة، وما تنبأت به حروفها لم تهتم مواصلة الكتابة، صوت الصبي ينادي تجاهلته... تكتب بشغف كبير وكأنه آخر يوم لها من حياتها تئن الحروف بين يديها، القلم يكاد يخلو من الحبر لم تستطع أن تتوقف عن الكتابة... تجري مع سريان وحدتها ألمها ومن رهابها الاجتماعي، وهذه أول مرة تحس بهذا الشعور أنها لا تشبع تريد مواصلة الكتابة... لترتبك أكثر فأكثر لتتفطن إن أحدهم يراقبني شعرت بذلك تبحث بكلتا عيناها المبهمتين عن ما أحست به، عثرت عليه صغير الحجم، وبرغم من كثافة الظلام قد رأته ينسج بيته مستغربة كيف دخل المنزل؟ وما سبب ظهوره في بيتي، ربما عبر شق من الشقوق والفراغات الموجودة في بعض من أماكن البيت كالنوافذ والأبواب... وما زاد استغرابها

أكثر عادة العناكب تقتحم الأماكن المليئة بالفوضى لتسكن فيها، بالتالي منزلنا خال من كل الفوضى الذي ممكن أن يقدم له المأوى المناسب... هذا ما قرأته عنهم،

الآن إنه ينظر لها، عقدت حاجبيها وتركته في حاله ربما يكن له أطفال وزوجة أو أنه على أبواب التزاوج أظنه ذكرا...

_آه ما شأني به...

_ولماذا مهتمة به؟ لتواصل ما بدأته في الكتابة:

توقف أيها الليل...

علتي تتصهر أمامي، وصور يغتالها هذيان الروح بالجسد تتوارى رؤى صبايا، قد كنت طفلة ذات يوم

كبرت على أشلاء الماضي والحاضر، يتمادى ديجور الألم

أصرخ وأقول بأعلى الشهقات أجسدها عبر السطور القادمة

أنزف صرخات الرحيل، جثة كنت ذات ليلة ماجنة

أتذكر حجمه للحزن... اقوى جثة على الأرض

تمشي بلا ظل...

بلا وعي...

بلا مشاعر...

ثوب النوم كان طويلاً أنبش عبر صقل

الأرواح البريئة أصوات إطلاق النار

إنها نار الواقع والخيال يسحبني إليها،

وكلما تكلمت عن مشهدية الموقف...

لا أصرح بتاريخ منسي

تقول لي أنثاي الفوضوية لا يمكن لأحد أن ينكر

الاكتئاب...

خيوط العنكبوت واقعة تحت عنوان كتابي

إنّها تخنقه روح شاردة الذهن

تبحث عن التمرد

فتكتب بغضب شديد...

لا شيء يعجلني سعيدة

البكاء في كل مكان...

توقف أيها الصراخ!

ترى أين أناي؟

وأين ميعاد الفرح ألقاه؟

*****

قلوب زارها غبار النسيان يخرج الليل عاريا

تماما من قلبي فينتفض، وفمي مضطرب، يمتثل ألبوم الصور أمامي بكل عبثية الزمن وخطوط التجاعيد المبكرة لبشرتي تفاقم وضعها هنا لا أشعر بأي شيء متربعة خلف الظلام والليل يحاصرني...أسدل ستار الحنين

لا أعلم، وكأنني بت مولعة بعالم الأجرام والأفلاك، ثائرة أحد معي غيري أنا وجسم مترهل، الروح قدمتها قربانا لمعاناتي،أحمل قلباً ثقيلا جدا بالكاد أستطيع أن أزف النبضة الواحدة إلى الوجود... إنه لا أمر متعب ومرهق أن تعيش في عالم زائل كل ما فيه زائف.

العنكبوت كاد الخيط أن يتوه منه، يتأرجح يمينا وشمالا لم أرد أن ينتبه لي، لكي لا يقتلني إنه ماهر في إراقة الأرواح، ما به هذا الإنسان حقا! إنه رجلا في غاية الغرابة، تعجبت من تصرفاته أذكر أنه منذ وجودي هنا طوال أربع سنوات لم أره يعاملها بلطف كان قاسيا معها يضرب، ويبصق

ويتهمها بشرفها، كلما عاد في وقت متأخر من الليل تجده منتشي بالخمر، ورائحته القذرة كادت تخنقني!

- وهي صامتة تحث ولدها الصغير لذهاب إلى النوم إنه أبوك يتقمص دور رجل عاطل عن التفكير، لا تخف يا بني إذهب إلى النوم وسأتي لنكمل قراءة القصة، ليتركها فلذة كبدها، وليته لم يذهب ربما شفعت ملامحه عنها، وعيناها غارقتين في بركة من الجمود دون أن تمتثل للكلام أو حتى أن تعاتبه عن تصرفاته، لا تعرفه لا تتكلم لا تنطق حرفا لا تتذمر ماهرة في قتلي.. هل تدعي القوة أو أنها تختبر صبري؟ زوجتي غريبة جدًا

أو أنني أجسد أحد أدوار في روايتها، لكن ما سبب كتمانها الحديث معي لماذا لا تتذمر ككل نساء الأرض؟ اتخذت من الصمت حكمةً لقهر رجولتي، أو لعلها من شدة المطالعة والقراءة للكتب والروايات أثرت على عقلها ربما رواية "فلتغفري" التي طالما كانت بين يديها طوال الوقت، تأكل الحروف لا تطالعها لكن ما سبب هيامها بها، قرأت الرواية عدة مرات يُخيل لي أنها لتجعلها مطيعة إن الكتب هم من جعلها لا تتحرك تعيش بالقراءة تلتقط كل ما يتعلق براحة نفسها عبر السطور والورق وأغلفة الكتب ولا تعطي أهمية لما حولها.

فقط بالخيال جسدت عالمها الخاص وبصمتها المنفردة به أبقاها على قيد الحياة لتتحمل رجلا مثلي عديم المسؤولية، من حانة لحانة هي السبب.

"خيوط العنكبوت ألمحها، لا تنسى

قد قالها حين صرخت بأعلى صوتها."

تحت الأريكة بعض من الأوراق ممزقة من حادثة ألمية كانت من صفحات رواية _ فلتغفري_ متجمعة حولها الكثير من الديدان.

- لينتفض على صوت بائع العقارات، ويكسر سره.

- يا أستاذ!

- هل نضع لافتة البيع على المنزل؟

تمت...

# داخل ركن من أركان بيت ما

قلوب زارها غبار النسيان يخرج الليل عاريا
تماما من قلبي فينتفض، وفمي مضطرب، يمتثل ألبوم
الصور أمامي بكل عبثية الزمن وخطوط التجاعيد المبكرة
لبشرتي تفاقم وضعها هنا لا أشعر بأي شيء متربعة خلف
الظلام والليل يحاصرني...أسدل ستار الحنين
لا أعلم ،وكأنني بت مولعة بعالم الأجرام والأفلاك ، ثارة
لا أحد معي غيري أنا وجسم مترهل، الروح قدمتها قربانا
لمعاناتي،أحمل قلباً ثقيلا جدا بالكاد أستطيع أن أزف
النبضة الواحدة إلى الوجود... إنه لا أمر متعب ومرهق أن
تعيش في عالم زائل كل مافيه زائف
خولة سعيدان كاتبة جزائرية

تصميم الغلاف: سلمى رجب









ISBN 979-8-21-525839-2
98215
9 798215 258392

